

حديث : ازهد في الدنيا يحبك الله

13:23:08 2006-11-21 | الشبكة الإسلامية



متن الحديث

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال :
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول
الله ، أدلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس ،
فقال : (ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس
يحبك الناس) رواه ابن ماجه .

الشرح

الإنسان اجتماعي بطبعه ، يحب أن يأنس بالناس ، وأن يأنس
به الناس ، كما يعجبه أن يكون محبوبا في مجتمعه ، محترما في بيئته ، لذا فهو يسعى دائما
لكسب ود الناس وحبهم ، والعافل من البشر من يسعى لرضى رب الناس قبل سعيه في كسب
رضى الناس .

ولا شك أن لنيل محبة الله ثم محبة الناس سبيل وطريق ، من حاد عنه ، خسر تلك المحبة ،
ومن سلكه فاز بها ، وأنس بلذتها ، ولذلك أورد الإمام النووي رحمه الله هذا الحديث ، ليكون
معلما ومرشدا ، وليبين لنا الكيفية التي ينال بها العبد محبة ربه ومحبة خلقه .
إن محبة الخالق للعبد منزلة عظيمة ، فهي مفتاح السعادة ، وباب الخير ، ولذلك فإنها لا تُنال
بمجرد الأمان ، ولكنها تحتاج من العبد إلى الجد والاجتهاد في الوصول إلى هذه الغاية ، وقد
جاء في الكتاب والسنة بيان للعديد من الطرق التي تقرب العبد من مولاه وخالقه ، وتجعله أهلا
لنيل رضاه ومحبة ، وكان من جملة ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
من التخلق بخلق الزهد .

والزهد هو قصر الأمل في الدنيا ، وعدم الحزن على ما فات منها ، وقد تنوعت عبارات السلف
في التعبير عنه ، وأجمع تعريف للزهد هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال
: " الزهد : هو ترك ما لا ينفع في الآخرة " ، وهذا يشمل ترك ما يضر ، وترك ما لا ينفع ولا
يضر .

ولا يفهم مما سبق أن الأخذ من طيبات الحياة الدنيا على قدر الحاجة ينافي معنى الزهد ، فقد
كان من الصحابة من كانت لديه الأموال الكثيرة ، والتجارات العديدة ، كأمثال أبي بكر الصديق
وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين ، لكن هذه التجارات وتلك
الأموال كانت في أيديهم ، ولم تكن في قلوبهم ، ولهذا ترى الصحابة رضي الله عنهم في باب
الصدقة ومساعدة المحتاج والإنفاق في سبيل الله ، تراهم كمطر الخير الذي يعطي ولا يمنع ،
ويسقي حتى يشبع .

وعلى هذا فإن حقيقة الزهد : أن تجعل الدنيا في يدك لا في قلبك ، فإذا كان العبد مقبلا على ربه
، مبتعدا عن الحرام ، مستعينا بشيء من المباحات ، فذلك هو الزهد الذي يدعو إليه الحديث ،
وصدق بشر رحمه الله إذ يقول : " ليس الزهد في الدنيا تركها ، إنما الزهد أن يزهد في كل ما
سوى الله تعالى ، هذا داود و سليمان عليهما السلام قد ملكا الدنيا ، وكانا عند الله من
الزاهدين " .

ولقد وعى سلفنا الصالح تلك المعاني ، وقدروها حق قدرها ، فترجموها إلى مواقف مشرفة نقل

التاريخ لنا كثيرا منها ، وكان حالهم ما قاله **الحسن البصري** رحمه الله : " أدركت أقواما وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا إذا أقبل ، ولا يأسفون على شيء منها إذا أدبر ، وكانت في أعينهم أهون من التراب " .

لقد نظروا إليها بعين البصيرة ، ووضعوا نُصب أعينهم قول الله تعالى : **{ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور }** (فاطر : 5) ، وقوله : **{ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح }** (الكهف : 45) ، فهانت عليهم الدنيا بكل ما فيها ، واتخذوها مطية للآخرة ، وسبيلاً إلى الجنة .

ثم يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم السبيل إلى محبة الناس فقال : **(وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)** ، ومعنى ذلك : ألا يكون القلب متعلقاً بما في أيدي الناس من نعيم الدنيا ، فإذا فعل العبد ذلك ، مالت إليه قلوب الناس ، وأحبته نفوسهم .

والسرّ في ذلك أن القلوب مجبولة على حب الدنيا ، وهذا الحب يبعثها على بغض من نازعها في أمرها ، فإذا تعفف العبد عما في أيدي الناس ، عظم في أعينهم ؛ لركونهم إلى جانبته ، وأمنهم من حقدته وحسده .

فما أعظم هذه الوصية النبوية ، وما أشد حاجتنا إلى فهمها والعمل بمقتضاها ، حتى ننال بذلك المحبة بجميع صورها .